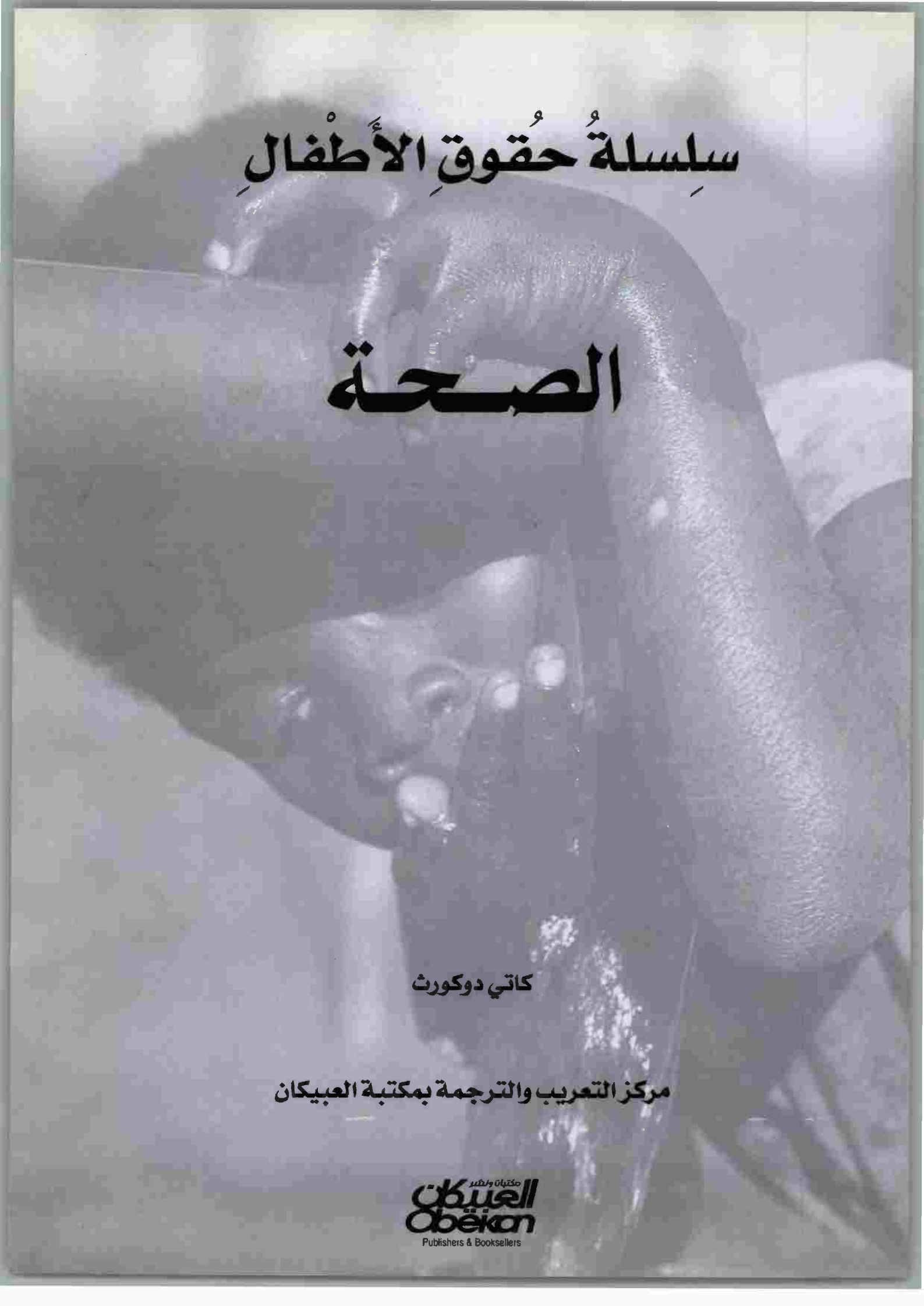

سِلسلةُ حُقوقِ الأَطْفالِ

الصحة

كاتي دوكورث

مركز التعريب والترجمة بمكتبة العبيكان

مكتبات ونشر
العبيكان
Obeikan
Publishers & Booksellers

ⓒ مكتبة العبيكان، ١٤٢٧هـ

فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر

دوكورت، كاتي

الصحة. / كاتي دوكورت؛ لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان. - الرياض، ١٤٢٧هـ.

٢٨ص، ٢١ × ٢٩ سم. - (سلسلة حقوق الأطفال؛ ٥)

ردمك: ٤ - ١٢٧ - ٥٤ - ٩٩٦٠

١- الأطفال - العناية الصحية.

أ - لجنة التأليف والترجمة بمكتبة العبيكان (مترجم)

ب - العنوان. ج - السلسلة.

ديوي ٠٤٣٢، ٦١٣ ١٤٢٧/٦٠٦٥

ردمك: ٤ - ١٢٧ - ٥٤ - ٩٩٦٠ رقم الإيداع: ١٤٢٧/٦٠٦٥

Published by Evans Brothers limited

2A Portman Mansions

Chiltern Street

London W1U 6NR

ISBN 0 237 52549 6

جميع حقوق الطباعة والنشر محفوظة لمكتبة العبيكان

بموجب اتفاق رسمي مع الناشر الأصلي

الطبعة الأولى ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م

الناشر

مكتبة ونشر العبيكان Obeikan Publishers & Booksellers

الرياض - العليا - طريق الملك فهد مع تقاطع العروبة

ص.ب ٦٢٨٠٧ الرمز ١١٥٩٥

هاتف: ٤١٦٠٠١٨ـ٤٦٥٤٤٢٤. فاكس: ٤٦٥٠١٢٩

لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب أو نقله في أي شكل أو واسطة، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك التصوير بالنسخ «فوتوكوبي»، أو التسجيل، أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطي من الناشر.

بسم الله الرحمن الرحيم

المحتويات

جميع الأطفال لهم حقوق	٤
للأطفال حق الرعاية الصحية	٦
حكاية خميس	٨
للأطفال الحق في الطعام الجيد	١٠
حكاية فاطمة	١٢
للأطفال الحق في الماء النقي	١٤
حكاية آباياناش	١٦
للأطفال الحق في الحصول على التعليم الصحي	١٨
حكاية آنا كاتالينا	٢٠
للأطفال الحق في وقاية أنفسهم من أمراض الإيدز - نقص المناعة المكتسب	٢٢
حكاية غيلان وبرنارد	٢٤
قائمة بأهم المصطلحات المستخدمة في هذا الكتاب	٢٦

جميع الأطفال لهم حقوق

تاريخُ حقوقِ الأطفال: أسستِ امرأةٌ من البريطانياتِ الفضلياتِ المتميزاتِ، تدعى: "إجلنتين جيب" عامَ ١٩١٩م صندوقاً أسمته: (أنقذوا الأطفالَ)، وقد أرادتْ مساعدةَ الأطفالِ الذين يموتونَ من الجوع نتيجةَ الحربِ العالميةِ الأولى، وبعدَ أربعِ سنواتٍ، كتبتْ هذه السيدةُ مجموعةً من العباراتِ، وهي قائمةٌ تنصُّ على حقوقِ الأطفالِ. وقد نصتْ "إجلنتين جيب" على أنَّ هدفَها كانَ: "المطالبةَ بحقوقٍ محددةٍ للأطفالِ والسعي الدؤوبَ للاعترافِ بها عالمياً"، وكانَ هذا يعني أنها أرادتِ اتفاقاً دولياً ينصُّ على حقوقِ الأطفالِ.

وقد مرَّتْ سنواتٌ عديدةٌ قبلَ أنْ تتفقَ مختلفُ دولِ العالمِ على أنَّ للأطفالِ حقوقاً، إلا أن العباراتِ التي أملتْها وأعدَّتْها وكتبتْها "إجلنتين جيب" أصبحتْ معروفةً على أنها قانونٌ دوليٌّ في عامِ ١٩٨٩، وهي تُعْرَفُ اليومَ باسمِ: "ميثاقِ الأممِ المتحدةِ لحقوقِ الطفلِ" الذي يعرف اختصاراً بـ: "UNCRC"، حيثُ إنَّ هذه الحقوقَ تعتمدُ على الفكرةِ القائلةِ بأنَّ كلَّ فردٍ في المجتمعِ يستحقُ معاملةً عادلةً.

إن الوثيقةَ التي تُسمى: "ميثاقُ الأممُ المتحدةِ لحقوقِ الطفلِ" هي إحدى الوثائقُ المهمةِ جداً في العالم، وقد وقعتْ عليها كلُّ دولِ العالمِ تقريباً، وهكذا فهي تخصُّ معظمَ أطفالِ دولِ العالمِ، وتشملُ الحقوقُ المدرجةُ في قائمةِ وثيقةِ "ميثاقِ الأممِ المتحدة لحقوق الطفلِ" مختلفَ الأمورِ المتعلقةِ بحياةِ الأطفالِ؛ كحقِّهم في أنْ يكونَ لهم بيتٌ يسكنونَ فيهِ، وكحقهم في التعليم.

هل هناك حقوق للجميع؟ يجب أن يعني "ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الطفل" أن حقوقَ الأطفالِ في أيِّ مكانٍ في العالمِ هي حقوقٌ مكفولةٌ ومضمونةٌ، إلا أنَّ الحالةَ ليستْ كذلكَ، فإننا نرى يومياً رفضَ حقوقِ ملايين الأطفالِ، حيث يُعانِي الأطفالُ في كثيرٍ من البلدانِ منَ التمييزِ بسببِ فقرِهم، أو لأنَّهم يعملونَ من أجلِ تحصيلِ لقمةِ العيشِ، بلْ قد يكونُ التمييزُ بسببِ انتمائِهم الدينيِّ، أو عرقِهم البشريِّ، أو بسببِ جنسِهم، ذكوراً كانوا أم إناثاً.

إنَّ الأطفالَ سريعو العطبِ جداً؛ ولذلكَ فهم بحاجةٍ إلى عنايةٍ خاصةٍ، وإنَّ "ميثاق الأممِ المتحدةِ لحقوق الطفلِ" إنما وجد ليضمن العنايةَ بالأطفالِ وحمايتَهم قدرَ المستطاعِ.

ميثاق الأمم المتحدة لحقوق الطفل يحمي حقوق الأطفال حول العالم في السعادة والصحة والأمن

الحقُ في صحةٍ جيدةٍ: يتألفُ "ميثاقُ الأممُ المتحدة لحقوقِ الطفلِ" من قائمةٍ تشتملُ على (٥٤) مادةً، وفقراتُه تدورُ حولَ حقِ كلِ طفلٍ في صحةٍ جيدةٍ، ولعلَّ أهمَ مادةٍ من موادِ هذا الميثاقِ هي المادة (٢٤) التي تنصُّ على ما يأتي:

"إنَّ لكَ الحقَّ في أنْ تتمتعَ بصحةٍ جيدةٍ بلْ ممتازةٍ، ولك الحقُّ أيضاً في الحصولِ على الرعايةِ الطبيةِ والمعلوماتِ التي تساعدُكَ على البقاءِ بصحةٍ جيدةٍ أيضاً".

ولكنْ، بغضِّ النظرِ عمَّا نصتْ عليهِ هذه المادةُ من موادِّ ميثاقِ الأممِ المتحدةِ عن حقوقِ الطفلِ فإن نحوَ عشرةِ ملايين طفلٍ حولَ العالمِ يموتونَ بسببِ أمراضٍ يمكنُ الحيلولةُ دونَ إصابتِهم بها.

أنقذوا الأطفالَ: إنَّ منظمةَ "أنقذوا الأطفالَ - في المملكة المتحدةِ - هي جزءٌ منْ منظمةِ "التحالفِ الدوليِّ لإنقاذِ الأطفالِ"، وهي تعملُ في أكثرَ من مئةِ بلدٍ من بلدانِ العالمِ، وتسعى جاهدةً لجعلِ حقوقِ الأطفالِ حقيقةً واقعةً. ويهدفُ هذا الكتابُ وغيرُه من كتبِ هذه السلسلةِ إلى روايةِ حكاياتِ أطفالٍ منْ مختلفِ أرجاءِ العالمِ يَنَالُونَ حقوقَهم بمساعدةِ مشروعاتِ منظمةِ أنقذوا الأطفالَ.

إنَّ حقَ هذا الطفلِ في أنْ يتمتعَ بصحةٍ جيدةٍ وأن يتلقى العنايةَ الصحيةَ الجيدةَ وهو في خطرٍ، لأن أسرتَهُ فقيرةٌ ويجبُ عليهِ أن يعملَ منْ أجلِ لقمةِ العيشِ.

للأطفالُ حقٌ الرعايةِ الصحيةِ

الحقوقُ للجميعِ: إن الأطفال في كلِ مكانٍ لهم الحقُّ في أن يتمتعوا بصحةٍ جيدةٍ وأن يحصلوا على رعايةٍ صحيةٍ جيدة، كما أنَّ الأطفالَ جميعاً لهم الحقُّ في الحصولِ على النصائحِ الطبيةِ المناسبةِ والدواءِ وأنواعِ العلاجاتِ الأخرى التي يحتاجونَها للمحافظةِ على صحتهِم. وللأسف الشديدِ، فإنَّ كثيراً من الأطفالِ لا يتلقونَ الرعايةَ الصحيةَ التي هي حقٌ لهم، وهناك ملايينُ الأطفالِ حولَ العالمِ يموتون بسببِ الإصابةِ بأمراضٍ فتاكةٍ مثل الملاريا وذاتِ الرئةِ.

فقيرٌ ومريضٌ: إن كثيراً من البلدان الناميةِ ليس لديها الأموالُ الكافيةُ لتقديم الخدماتِ الصحيةِ المجانيةِ كما هي الحالُ في المملكةِ المتحدة، حيثُ تُقدَّمُ خدمةُ الصحةِ الوطنيةِ، لذا فإن تلك البلدان تتقاضى رسوماً وأتعاباً على الأدويةِ وزيارةِ الطبيبِ للفحصِ. إلا أنَّ آباءَ الأطفالِ قد يكونونَ فقراءَ جداً بحيثُ لا يستطيعونَ تحمُّلَ دفعِ مثلِ هذه النفقاتِ مهما قلَّتْ، وإلا وجبَ عليهم أنْ ينفقوا كلَّ مدخراتهم أو يبيعوا ما يملكونَهُ من الأشياءِ الغاليةِ والمفيدة لهم ليدفعُوا قيمةَ تكاليفِ الرعايةِ الطبيةِ من أجلِ أطفالهم.

تعيشُ هذه الطفلةُ "تمانا" في بنغلاديش، وتبدو في الصورةِ وهي تُعطى لقاحَها ضدَ أمراضِ الطفولةِ في مستوصفٍ صحيٍ.

هلْ تعلمُ؟

هلْ تعلمُ أنَّ أكثرَ من نصفِ عائلاتٍ إفريقيةٍ تعيشُ على أقلِ من ثلاثةِ ريالاتٍ يومياً؟

فقيرٌ ومريضٌ: لا توجدُ في كثيرٍ من البلدانِ الفقيرةِ مستشفياتٌ كافيةٌ، ومستوصفاتٌ، أو أطباءُ أكفاءُ متدربونَ أو ممرضاتٌ متخصصاتٌ، وإذا مرضَ طفلٌ ما، فقد تضطرُ الأمُ أنْ تحملَ ولدَها المريضَ وتمشي به عدة كيلومتراتٍ للوصولِ إلى المستوصفِ، فإذا وصلتْ إلى هناك، فربما لن تجدَ الدواءَ اللازمَ لعلاجِ وليدها. "هايلي" طفلٌ من إثيوبيا في إفريقية، وإنَّ أقربَ طبيبٍ له على بُعْد ٢٠ عشرينَ كيلومتراً من المكانِ الذي يقيمُ فيهِ.

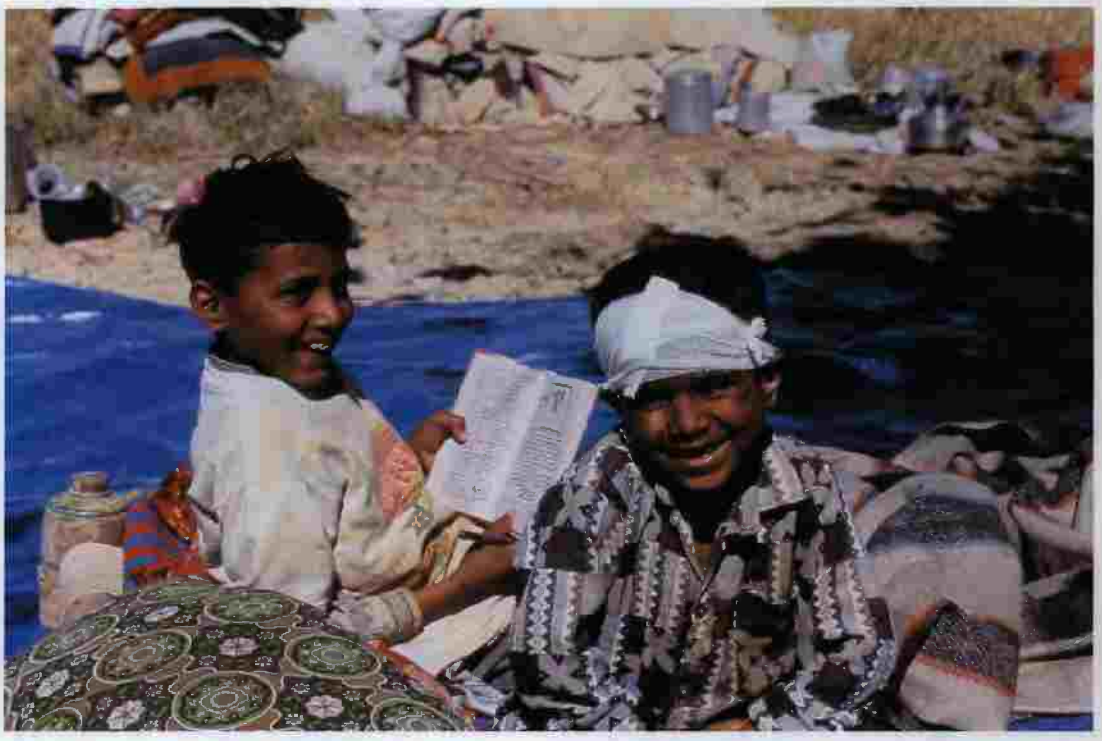

في حالاتِ الكوارثِ كالزلازلِ، للأطفالِ الحقُ في الرعايةِ الصحيةِ التي يحتاجونها ولكنها ليست متوافرة دائماً.

الرعايةُ الصحيةُ الجيدةُ إن كثيراً من الأطفالِ الذينَ يعيشُونَ في البلدانِ الفقيرةِ يحلمونَ بأن يصبحُوا أطباءَ أو ممرضينَ وممرضات، وذلك لأنهم يدركونَ أهميةَ الرعايةِ الصحيةِ بالنسبةِ لهم ولمجتمعاتهم. ويحتاجُ الأطفالُ في مختلفِ أرجاءِ العالمِ أنْ تتوافرَ لهمُ الرعايةُ الصحيةُ، بحيثُ تكونُ قريبةً من المناطقِ التي يقيمونَ فيها؛ فهم بحاجةٍ إلى مستشفياتٍ، ومستوصفات، ومراكزَ طبيةٍ، يديرُها ويعملُ فيها أطباءُ أكفاءُ متدربونَ وممرضاتٌ متخصصاتٌ، وفنيونَ طبِّيونَ متخصصون، كما أنهم يحتاجونَ إلى الدواءِ اللازمِ لعلاجِ أمراضِهم، وبالسعرِ الذي يمكنُهم أنْ يتحملوه.

«يقولونَ إنَّ توفُّرَ المالِ يمكِّنُ من الحياةِ بصحةٍ وسلامةٍ. ويجبُ أن يُمنَحَ الفقيرُ والغنيُّ المساعدةَ والعنايةَ الطبيةَ ذاتَها؛ لأنهم بشرٌ ومن طينةٍ واحدةٍ».

روزا، ١٣ سنة، غوانتيمالا.

حكاية «خميس»

وقفَ الفتى خميسٌ على ركبتيهِ في مياهِ البحرِ الأزرقِ، وقد التصقتْ بجسمهِ الحار الفوطةُ التي تُسمى "الكانغا"، التي كانَ يرتديها أطفالُ القريةِ التي يسكنُ فيها خميسٌ "زانجيبار"، وقد شعرَ خميسٌ بارتياحٍ وبرودةٍ رائعةٍ في ماءِ البحرِ على الرغمِ من شمس الصباحِ المحرقةِ، وتطلَّعَ خميسٌ إلى الأفقِ البعيدِ باحثاً بنظرهِ ليرى قواربَ الصيدِ العائدةَ من عملِها اليومي في صيدِ السمكِ، ولم يَرَ شيئاً، لعلَّ الوقتَ كانَ باكراً لعودةِ تلكَ القواربِ.

أو: لعلَّ خميساً لم يستطعْ أنْ يرى تلكَ القواربِ العائدةِ من الصيدِ، لقد أصيبَ خميسٌ بمرضٍ معدٍ قبلَ ثلاثةِ أشهرٍ؛ لأنه كانَ يلعبُ في المياهِ الراكدةِ الوسخةِ، وقد كانتْ عيناهُ تحرقانهِ وتؤلمانه، بلْ كانَ نظرهُ مضطرباً أحياناً، وقد تعلَّم الآنَ درساً لا ينساه: "يجبُ ألاَّ يلعبَ في المياهِ الراكدةِ الوسخةِ"، وقد سبقَ أنْ أخبرهَ معلمُهُ في المدرسةِ أنَّ اللعبَ في المياهِ الراكدةِ خَطِرٌ عليه، ولكن... بعدَ فواتِ الأوانِ.

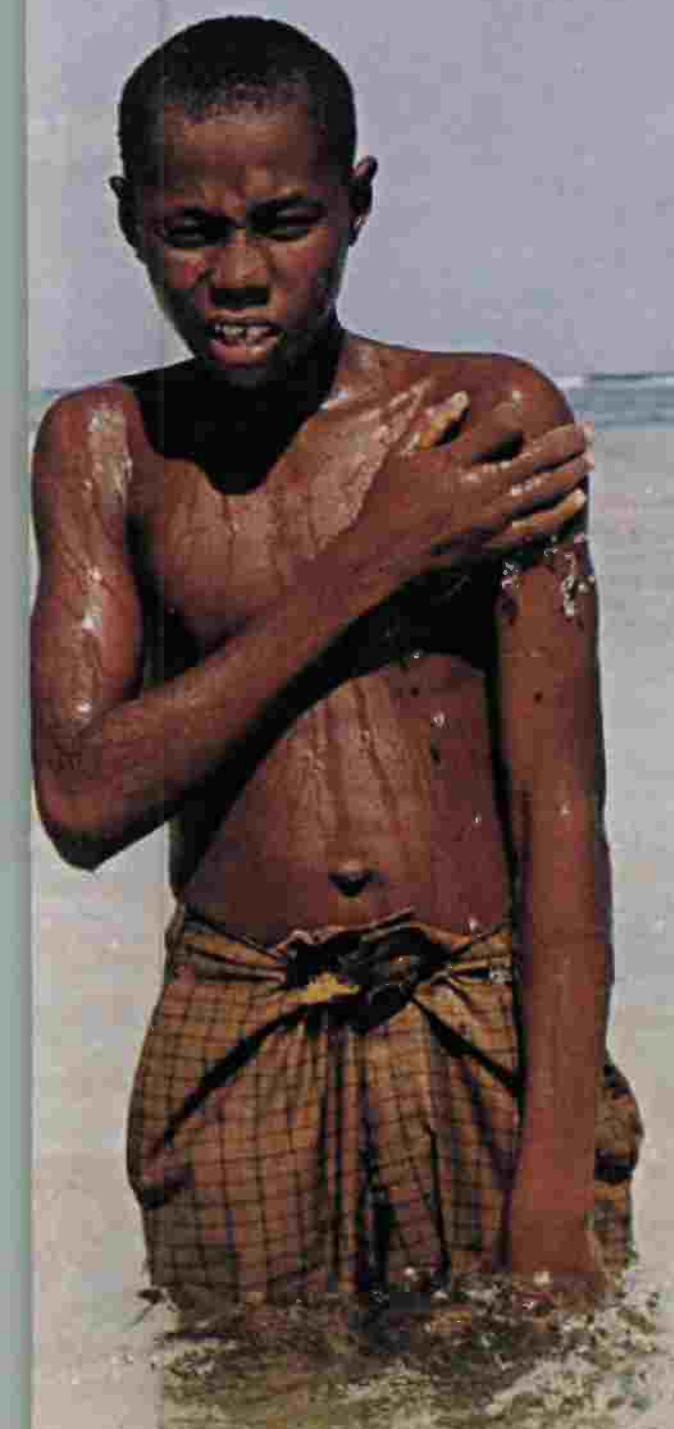

رشَّ خميسُ الماءَ علىَ جسدهِ، وما لبثتِ النقاطُ الصغيرةُ التي كانتْ تلوحُ في الأفقِ أنْ أخذتْ تكبرُ تدريجياً وتظهرُ واضحةً للعَيانِ، إنها القواربُ التي تمخرُ عبابَ الماءَ قادمةً إلى الشاطئِ، وتقافزَ الأولادُ من كلِ مكانٍ وكأنهم كانوا ينبعونَ من الأرضِ أو يأتونَ متوافدينَ من كلِّ مكانٍ، ولو أنَّ هؤلاءِ الأولادَ استطاعُوا أنْ يشاركُوا في تفريغِ حمولةِ قواربِ الصيدِ من السمكِ، وساعدوا في حملِها ونقلها إلى السوقِ لاستطاعَ كلُّ واحدٍ منهم أنْ يحصلَ على سمكةٍ من الصيادين إكراميةً وأجراً له، ولا غروَ أنَّ مثلَ هذه الإكراميةِ تستحقُّ مثلَ هذا العناءِ والتعبِ وأن تبقى رائحةُ السمكِ على أيديهم طيلةَ النهارِ.

وعادَ خميسٌ بعدَ عدةِ ساعاتٍ إلى بيتهِ ماشياً وأضافَ السمكةَ التي حصلَ عليها من صيادي السمكِ إلى طعامِ الأسرةِ من السمكِ المقلي والأرزِّ أيضاً، حيثُ كانتْ والدتهُ

كان خميسٌ وأصدقاؤه الأطفالُ الذين في مثل سنه يعتَقِدُون أنه لا يجبُ عليهمْ أن يعمَلُوا في العالَمِ المثَالِي.

إنَّ هذا المستوصفَ الذي يظهرُ في هذهِ الصورةِ وهو في القريةِ التي يقيمُ فيها خميسٌ ليس فيه سوى بعضِ أنواعِ الأدويةِ الأساسيةِ، وإنَّ منظمةَ (أنقذوا الأطفالَ) تحاولُ المساعدةَ في تدريبِ الممرضاتِ وغيرهنَّ من العاملينَ والعاملاتِ في المستوصفِ لتحسينِ نوعيةِ الرعايةِ الصحية للأطفالِ في زنجيبار.

تُعدُّ طعامَ العشاءِ للأسرةِ، كما كانَ خميسٌ سعيداً أن يشاركَ في طعامِ الأسرةِ، ولكنَّهُ كانَ يَتمنَّى أن يكونَ مَعَهُ - بالإضافةِ إلى السمكةِ - شيءٌ من المالِ تستفيدُ منه أسرتُهُ، ولو أنهم كان لديهم شيءٌ كافٍ من المالِ لاستطاعَ أن يشتريَ الدواءَ اللازمَ لعلاجِ عينيهِ، حيثُ لم تكنْ قطرةُ العينِ التي حصلَ عليها من مستوصفِ القريةِ كافيةً للقضاءِ على الالتهابِ الذي يعاني منه خميسٌ، وكم كانَ يودُ أنْ يراجعَ مستوصفاً متخصصاً أكبرَ من مستوصفِ القريةِ التي يُقيمُ فيها، الذي كان على بُعدِ كيلومتراتٍ من بيتهِ.

لقدْ رغبَ خميسٌ أنْ يتغيَّر كثيرٌ من واقعِ الحياةِ في قريةِ "كيجني" التي يعيشُ فيها، ولو كان خميسٌ رئيساً للدولةِ لضمنَ أن يكونَ المركزُ الصحيُّ في كلِّ قريةٍ ممتلئاً بأنواعِ الأدويةِ الرخيصةِ الثمنِ، بحيثُ يمكنُ أن يتحمَّلَ سعرَها كلُّ مريضٍ من أبناءِ المجتمعِ، وكانَ يرغبُ أن يكونَ هناك المزيدُ من الأطباءِ، وتمنى أنْ يذهبَ كلُّ أطفالِ القريةِ إلى المدارسِ ليتعلَّمُوا فيها.

للأطفالُ الحقّ في الطعامِ الجيدِ

تُحْضِرُ هذه الطائرةُ التي تظهرُ في الصورةِ المساعداتِ الغذائيةَ للطوارئِ؛ لمساعدةِ الأسرِ التي تعاني من الجوعِ الشديدِ في السودان. ومن المهم كثيراً أن تتلقَّى الأسرُ الأنواعَ الأساسيةَ من الغذاءِ الذي يتناولونَهُ بشكلٍ يومي.

حقوقُكَ أنتَ: إنَّ تناولَ كميةٍ كافيةٍ من الغذاءِ الجيدِ يساعدُ في الحفاظِ على الصحةِ الجسديَّةِ واللياقةِ البدنيةِ العاليةِ، وعلى العكسِ من ذلك، فإنَّ نقصَ التغذيةِ، أو تناولَ كميةٍ كبيرةٍ من الأغذيةِ غيرِ السليمةِ يجعلُ الفردَ عرضةً للأمراضِ.

اعلمْ أنَّ للأطفالَ جميعاً الحقُّ في الحصولِ على كميةٍ مناسبةٍ من الغذاءِ الصحيِّ السليمِ، ومع أن هناك كمياتٍ كافيةً من الطعامِ في العالمِ للجميعِ، إلا أن هناك الملايينَ من الأطفالِ الذينَ يعانونَ من الجوعِ؛ لأنَّ أسرَهم لا تستطيعُ الحصولَ على الغذاءِ الكافي الذي يحتاجونَ إليه، فقد يكونونَ في مستوىً كبيرٍ من الفقرِ بحيثُ لا يستطيعونَ إنتاجَ ما يكفيهم منَ الغذاءِ منْ محاصيلِ الأرضِ التي يعملونَ فيها أو يزرعونَها.

الغذاءُ منْ أجلِ الحياةِ: لا بدَّ أن يتناولَ الأطفالُ الطعامَ ليكونوا أصحاءَ، فالغذاءُ يُقدِّمُ للجسمِ كافةَ ما يحتاجُه منَ الموادِّ الغذائيةِ التي تجعلُ الفردَ يشعرُ بأنه سليمٌ ومُعَافى وصحتُه جيدةٌ، إلا أننا نحتاجُ إلى خليطٍ مناسبٍ من الأغذيةِ، ولهذا السببِ بالذاتِ فإنَّ الكبارَ يرغبونَ أنْ يتناولَ الصغارُ طعاماً متوازناً.

هل تعلمُ؟

هل تعلمُ أنَّ أكثرَ منْ نصفِ الأطفالِ الذينَ يموتونَ في البلدانِ النامية إنَّما يموتون بسببِ مرضِ سوءِ التغذية؟

المشكلاتُ: هل تعلمُ أنَّ هناكَ ما يقربُ من مئةٍ وخمسينَ مليوناً منَ الأطفالِ حولَ العالمِ لا يُعطَوْنَ حقَّهم في الحصولِ على كميةِ الغذاءِ المناسبةِ لهم ليكونوا أصحاءَ وسُلماءَ الأبدانِ، فالأطفالُ الذينَ لا يتناولونَ كمياتٍ كافيةٍ من الطعامِ، أو أنَّهم يتناولونَ الغذاءَ السيئَ يوماً بعد يومٍ سينتهي بهمُ الأمرُ إلى الإصابةِ بمرضِ سوءِ التغذيةِ، مما يجعلُهم يشعرونَ بالتعبِ والإرهاقِ والإعياءِ الشديدِ، مما يضطرُّهم إلى أن يبذلُوا جهداً كبيراً في التركيزِ أثناءَ الدراسةِ والمذاكرةِ، كما يجعلُهم عرضةً للإصابةِ السريعةِ بالالتهاباتِ والأمراضِ المتنوعةِ.

إنَّ معظمَ هؤلاءِ الأطفالِ الذينَ نتحدثُ عنهم يعيشون في البلدانِ الناميةِ، ولكنْ ليس كلُّهم، وإن ثُلُثَ أطفالِ العالمِ دونَ سنِّ الخامسةِ منَ العمرِ يعانونَ منْ أمراضِ سوءِ التغذيةِ، فالأطفالُ الذين يتقاضى آباؤُهم وأمهاتُهم دخلاً محدوداً في المملكةِ المتحدةِ يمكنُ أن يصابُوا أيضاً بأمراضِ سوءِ التغذيةِ وذلكَ لأنهم لا يتناولونَ الغذاءَ الصحيَّ السليمَ.

المجاعةُ: لعلكَ قد شاهدتَ صوراً على التلفازِ (الرائي) لأطفالٍ في مختلفِ دولِ العالمِ في أثناءِ فتراتِ المجاعةِ والقحطِ حيثُ تظهرُ مَعِدُهم منفوخةً ومستديرةً كالكرةِ، فهؤلاءِ الأطفالُ يعانونَ منْ مرضِ سوءِ التغذيةِ الحادِّ، ويمكنُ أن يموتوا منْ شدةِ الجوعِ، وتقدمُ الوكالاتُ والمنظماتُ الدوليةُ المساعداتِ الغذائيةَ الطارئةَ في أثناءِ المجاعاتِ في بلدانٍ مثلَ إثيوبيا والسودان؛ لتساعدَ الأسرَ على مواجهةِ الصعوباتِ المعيشيةِ.

الحلولُ: بإمكاننا فعلُ الكثيرِ منَ الأمورِ لنضمنَ أنَّ الأطفالَ يتلقون الغذاءَ الكافيَ قبلَ حُدُوثِ الأزماتِ والكوارثِ، وإنَّ منظمةَ (أنقذوا الأطفال) تناقشُ مع الحكوماتِ كيفَ يمكُنها أنْ تخططَ لمواجهةِ الكوارثِ؟ وكيفَ تحاولُ أن تمنعَها قبلَ حدوثِها (بعون الله)، فهيَ تساعدُ الأسر على إقامةِ مشروعاتٍ تساعدُهم؛ حيثُ تقدمُ شباكَ وصنارات الصيدِ للصيادين مثلاً، أو تساعدُهم على إقامةِ بعضِ الأعمالِ والصناعاتِ والتجارةِ البسيطةِ التي يمكنُ أن يحصلُوا منها على الدخلِ المناسبِ.

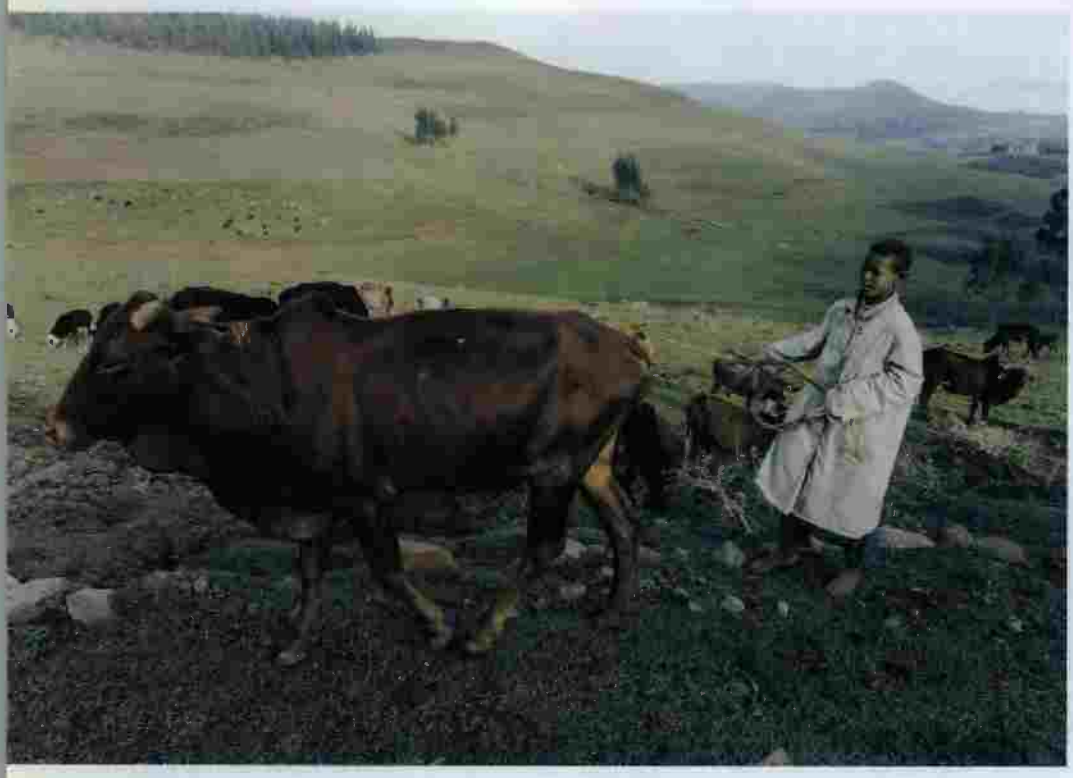

إن البقرةَ لا توفرُ للأسرةِ الحليبُ اللازمُ للغذاءِ فحسبُ، بل يمكنُ استخدامُها أيضاً في حَرْثِ الأرضِ لزراعتِها.

حكاية «فاطمةَ»

فاطمةُ فتاةٌ منْ أفغانستانَ عمرُها اثنتا عشرةَ سنةٍ، وأفغانستانُ منْ أفقرِ بلدانِ العالمِ، كانتْ تحبُّ حياتَها القديمةَ في قريةِ "تشور بالوك"، حيثُ انتشرتِ الخضرةُ والخصوبةُ، وكثرتْ فيها الأشجارُ وجداولُ المياهِ، وكانَ والدُها مزارعاً ناجحاً، وكانَ يسعى جاهداً لأن يؤمنَ لأولادِهِ ولبيتِهِ كميةً كافيةً من الحليبِ واللبنِ والبطاطا والأرزِّ واللحمِ.

إلا أنَّ هذا كلَّه تغيرَ تدريجياً خلالَ عدةِ سنواتٍ منَ القحطِ والجفافِ وانقطاعِ المطرِ منَ السماءَ، فجفَّتْ جداولُ المياهِ، ولم تعدِ المحاصيلُ الزراعيةُ تزدهرُ كما كانتْ في سالفِ الأيامِ، ولا تزالُ فاطمةُ تذكرُ اليومَ المشؤومَ الذي قررَّ أبوها فيه أنْ يبيعَ الجملَ أولاً، ثم باعَ الحصانَ، ثم باعَ البقرةَ والحمارَ، كلُّ هذا ليحصلَ على مالٍ منْ أجلِ لقمةِ العيشِ، ولمْ يعدْ لدى العائلةِ أيُّ حليبٍ أو لحمٍ بسببِ انعدامِ الحيواناتِ، وكذلكَ لم يعودوا قادرينَ على القيامِ بأعمالٍ زراعيةٍ منْ حرثٍ للأرضِ ونقلٍ للأعلافِ وغيرِها، ولم يكنْ والدُ فاطمةَ قادراً على زراعةِ ما يكفي العائلةَ منْ طعامٍ، بلْ كانَ هذا مستحيلاً بسببِ انعدامِ المطرِ، وبدأتِ العائلةُ بأكملِها تشعرُ بالجوعِ ونقصٍ في الأموالِ والثمراتِ.

كانتِ الأمورُ تزدادُ سوءاً يوماً بعدَ يومٍ، فقدِ داهمَ الجنودُ الذينَ يعملونَ لدى حكَّامِ

تشتاقُ فاطمةُ لبيتِها، وكمْ تتمنى أن تعودَ العائلةُ لتصبح من جديد قادرةً على إنتاجِ ما يحتاجونَه من أرضِهم وزراعتِهم.

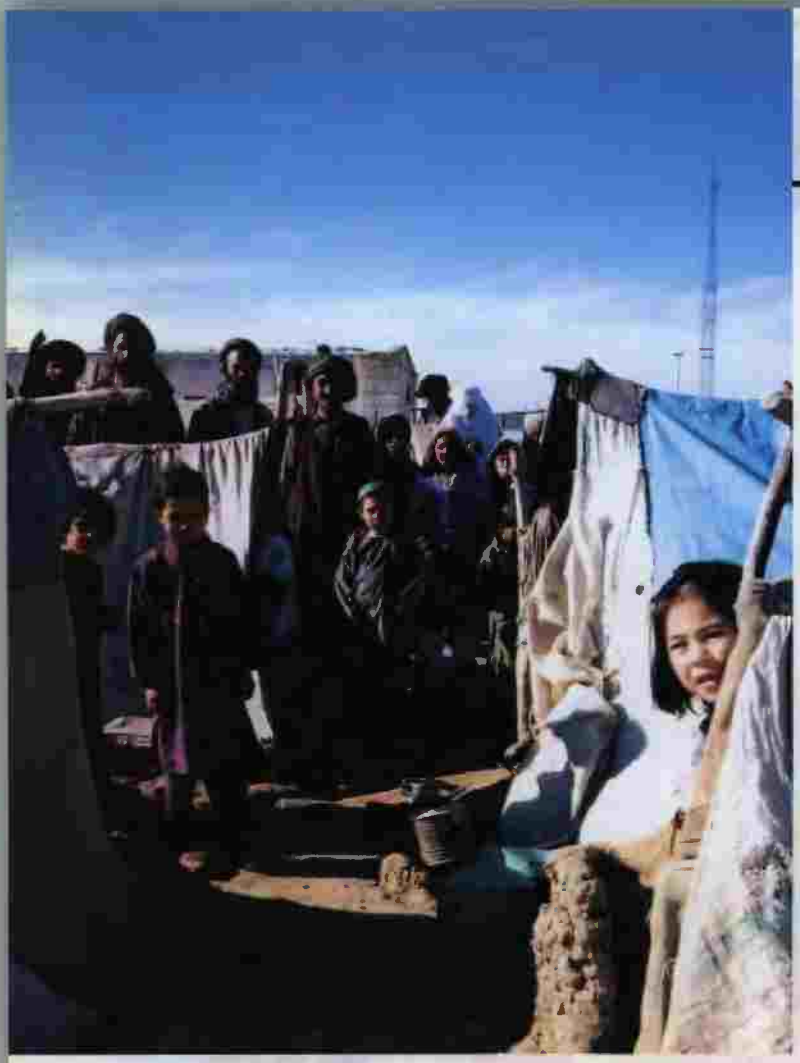

أفغانستانَ قريةَ فاطمةَ، ودمَّروا منزلهُم، وأُجبرتْ فاطمةُ وعائلتُها على المشيِ والانتقالِ مئاتِ الكيلومتراتِ ليعيشوا في مخيمٍ في مزار شريف، كانَ يغصُّ بآلافِ العائلاتِ الأخرى ممنْ يعانونَ أيضاً منْ قساوةِ الجفافِ ومرارةِ الحربِ. وقدْ أمَّلَ والدُ فاطمةَ أنْ يجد عملاً ولو حمَّالاً في السوقِ المحليةِ، إلا أنهُ كانَ يعودُ إلى عائلتهِ يوماً بعدَ يومٍ دونَ أنْ يجدَ عملاً.

كانتْ هيئاتُ المساعدةِ تعملُ جاهدةً على تأمينِ الغذاءِ الأساسيِّ لهؤلاءِ الذينَ يعانونَ منَ الجفافِ والحربِ، وحاولتْ أمُّ فاطمةَ أنْ تعملَ ما بوسعِها لتستفيدَ منَ الزيتِ والحبوبِ والطحينِ التي تقدمُها هيئاتُ المساعدةِ الدوليةِ لتصنعَ الخبزَ لأفرادِ العائلةِ، إلا أنَّ الأمرَ كان صعباً للغايةِ أن يعيشَ الناسُ بمثلِ هذه الموارد القليلةِ الشحيحةِ جداً، وقدْ ملَّتْ فاطمةُ من تناولِ الطعامِ ذاتهِ كلَّ يومٍ، كما بدأتِ الأمُّ تقلقُ على صحةِ أولادِها وسلامتِهم.

صحيحٌ أنه كانتْ هناكَ بعضُ الأمورِ الجيدةِ للحياةِ في المخيمِ، فقدِ استطاعتْ فاطمةُ مثلاً أنْ ترتبطَ بصداقاتٍ مع الفتياتِ في مثلِ سنِّها، واهتمتْ الممرضاتُ اللواتي كنَّ يعملنَ في المركزِ الصحيِّ بمتابعةِ الصحةِ العامةِ للأفرادِ المرضى المقيمينَ في المخيمِ، إلا أنَّ العائلةَ بجميعِ أفرادِها تمنتِ العودةَ إلى القريةِ التي كانتْ تعيشُ فيها في "تشورْ بالوك" وتعاودُ أعمالَها الزراعيةَ منْ جديدٍ. كانَ كلُّ ما يريدونَ أنْ يتأكدوا منه هوَ أنهمْ سيكونونَ آمنينَ إذا عادوا إلى هناك، وأنْ يكونَ لديهمْ أهمُّ ما يحتاجونَه ، وهو بالطبعِ "الأمطار الكافية"، ولو أنّهم تأكدوا من هذين الأمرينِ لعادوا في أقربِ وقتٍ إلى قريتِهم التي كانوا يعيشونَ فيها ليزرعُوا أرضَهم ويستغلوها منْ جديدٍ.

تقولُ فاطمةُ: "كنتُ حزينةً لما رأيتُ المخيمَ للوهلةِ الأولى، فلم يكنْ لدينا ماءٌ للطبخ، وكنا جائعينَ، ولم يكن لدينا أيُّ طعامٍ".

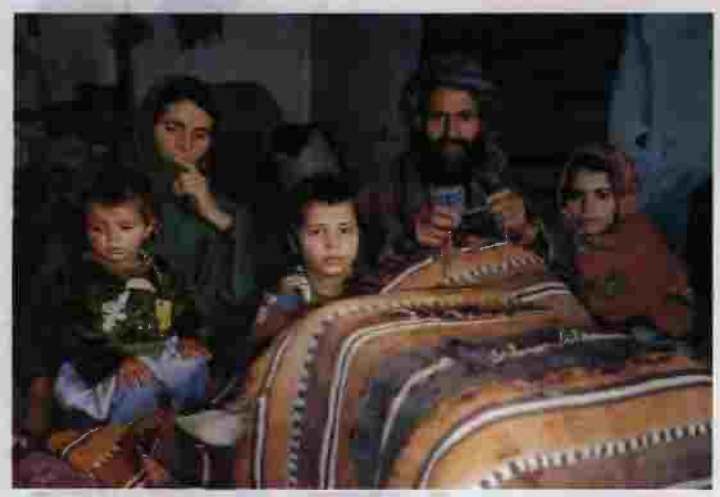

إنَّ فاطمةَ وأخويْها فاريما ونصاح أحمد لهم الحقُّ، كلُّ الحقِّ، في أن يَحْصلُوا على الطعامِ الجيدِ الذي يمكنهُم منَ التمتعِ بصحةٍ جيدة، وإن هيئاتِ الإغاثةِ والمساعدةِ الدوليةِ تساعدُ عائلةَ فاطمةَ وأمثالَها ممَّن يعيشونَ في أمثالِ هذهِ المخيماتِ في توفيرِ الغذاءِ والخدماتِ الصحيةِ في المخيماتِ.

للأطفالِ الحقُّ في الماءِ النقيِّ

الماءُ نعمةٌ لا تُقدَّرُ بثمنٍ. يحتاجُ الناسُ إلى الماءِ ليبقُوا على قيدِ الحياةِ، ويحتاجونَه أيضاً للتنظيفِ، ولزراعةِ المحاصيلِ الزراعيةِ الغذائيةِ اللازمةِ للحفاظِ على الحياةِ، كما أن قلةَ الماءِ تجعلُ الحفاظَ على الصحةِ أمراً صعباً للغايةِ، فالماءُ حاجةٌ إنسانيةٌ مهمةٌ وأساسيةٌ، والجميعُ لهم الحقُّ في الحصولِ عليه.

الماءُ النقيُّ: منَ المهمِّ جداً أنْ يكونَ الماءُ صالحاً للشربِ، فالماءُ النقيُّ أمرٌ أساسيٌّ كيْ لا يصابَ الإنسانُ بالأمراضِ كمرضِ الزحارِ (الإسهال الشديد) الذي تسبِّبُه طفيلياتٌ تعيشُ في المياهِ، وإنَّ مرضَ الإسهالِ يقتلُ أكثرَ منْ مليوني طفلٍ كلَّ سنةٍ في مختلفِ أنحاءِ العالمِ، علماً بأنهُ يمكنُ تجنبُ هذا المرضِ والوقايةِ منه تماماً، بعونِ الله.

قلَّةُ الماءِ: هل تعلمُ أن مليوناً منَ الناسِ في مختلفِ أرجاءِ العالمِ - وهذا العدد هو ما يقربُ من عشرين ضعفاً منْ سكانِ المملكةِ المتحدةِ - يُحرمونَ منْ حقِّهم في الحصولِ على الماءِ النقيِّ؟ ويعيشُ معظمُ هؤلاءِ الناسِ في البلدانِ الناميةِ كإثيوبيا والهندِ، حيثُ يفرضُ عليهم الجوُّ الحارُّ الحاجةَ إلى المزيدِ من المياهِ. ويجبُ على الناسِ في بعضِ البلدانِ - بما في ذلكَ المملكةُ المتحدةُ - أن يستخدمُوا "عداداتِ الماءِ"، وإنَّ توفيرَ المالِ بتقليلِ كميةِ الماءِ اللازمةِ للاستخدامِ قد يؤثرُ على صحةِ الأطفالِ.

إنَّ الحصولَ على الماءِ النقيِّ أمرٌ أساسيٌّ للاستمتاعِ بصحةٍ جيدةٍ.

«يجبُ أن يتوافرَ الماءُ النقيُّ للشربِ في كلِّ بيتٍ».

«زكريا، ١٢ سنة من الهند»

هل تعلمُ؟

هل تعلمُ أنَّ هناكَ طفلاً يموتُ في مختلفِ أرجاءِ العالمِ كلَّ ثماني ثوانٍ بسببِ عدمِ وجودِ الماءِ النقيِّ؟

الماءُ في الصنبور: هل تعلمُ أنه يجبُ على الأطفالِ في كثيرٍ منَ البلدانِ النامية أنْ يمشوا عدةَ كيلومتراتٍ أحياناً ليجلبوا الماءَ اللازمَ للعائلةِ من الجداولِ والأنهارِ، وإذا كانَ هؤلاءِ سعداءَ الحظِّ فقدْ يكونُ في المنطقةِ التي يسكنونَ فيها بئرٌ ما أو أنبوبُ ماءٍ يمكنُهم أنْ يأخذوا منه حاجتَهم من الماء، ولا تَتَوافَر صنابيرُ الماءِ إلا في بيوتٍ قليلةٍ جداً فقط.

مشروعات: تُعد الأنابيبُ والآبارُ منْ أكثرِ الطرقِ أمناً لنقلِ المياهِ منْ مكانٍ إلى مكانٍ، إلا أنهُ يجبُ أنْ يتمَّ التأكدُ منَ المحافظةِ على النظافةِ، فالعوائلُ في البلدانِ الناميةِ - حيثُ لا تتمُّ معالجةُ المياه - يدركونَ أهميةَ الصحةِ العامةِ. وتتمُّ إقامةُ مشروعاتٍ مختلفةٍ لجلبِ الماءِ النقيِّ وتوفيرِه لمنْ يلزمُهم هذا الماءُ ويحتاجونَه ولمساعدةِ مختلفِ الأسرِ في الحصولِ على الكميةِ المناسبةِ من المياهِ النقيةِ ولضمانِ عملِ أنظمةِ شبكاتِ المياهِ.

يستمتعُ هؤلاءِ الأطفالُ باللعبِ في مياهِ السيولِ، إلا أنَّ هذا قد يكونُ خطراً على صحَّتِهم، فإنَّ كثيراً من الأمراضِ المميتةِ يمكنُ أن تنتجَ عن استخدامِ المياهِ الوسخةِ.

إن تَوافُرَ المياهِ الآمنةِ الصالحةِ - بعد حدوثِ زلزالٍ أو كارثةٍ ما - غالباً ما يكونُ صعباً وقليلاً.

حكاية «آباناش»

تعيشُ الفتاةُ آباناش مع عمَّتِها في أثيوبيا في قريةٍ ديداري؛ وأثيوبيا هي بلدٌ استوائيٌّ حارٌّ وجافٌّ، ويجدُ كثيرٌ منَ الفقراءِ صعوبةً في الحصولِ على كفايتِهم من الماءِ اللازمِ لاحتياجاتِهم هناك.

ليس لدى آباناش صنابيرُ ماءٍ في بيتِهم، ولذا يَجبُ عليها أن تجلبَ الماءَ منْ ينبوعٍ في القريةِ، وكانَ هذا العملُ متعباً، بلْ وكانتِ المياهُ وسخةً حتى جاءَ الوقتُ الذي تدخلتْ فيه منظمةُ (أنقذوا الأطفال) وبَنَتْ صبةً إسمنتيةً حولَ الينبوعِ لتحميهِ منَ الحيواناتِ، وركَّبتْ كذلكَ أربعةَ صنابيرَ مياهٍ يمرُّ خلالها الماءُ، وها هي آباناشُ تروي لنا حكايتَها:

"كنتَ في الماضي آتي إلى النبع أربعَ مراتٍ يومياً أعبئ كلَّ مرةٍ خمسَ ليتراتٍ منَ الماءِ، حيثُ كنا نستخدمُ هذه المياهَ في البيتِ للشربِ وتحضيرِ الطعامِ والتنظيفِ.

وكانَ طعمُ الماءِ سيئاً، وكانَ الماءُ وسخاً وذا رائحةٍ كريهةٍ؛ وذلكَ لأن كثيراً منَ الناسِ والدوابِّ كالحميرِ والكلابِ وغيرِها تشربُ منْ مياهِ هذا النبعِ، كما كانَ الازدحامُ على النبعِ كبيراً، فقدْ كانَ يجتمعُ على النبعِ ما بينَ ١٠-١٥ شخصاً في وقتٍ واحدٍ، وكلُّهم يريدُ أنْ يشربَ أو يملأ جرةَ مائه، وكانَ لا بد لنا أن ننتظرَ وقتاً طويلاً كي نعبئَ جرتنا ونحصلَ على الماءِ؛ حيث كنا ننتظرُ ما يقربُ من ساعةٍ، وكانَ بعضُ الأشخاصِ يدفعونَني عندما كنا نقفُ في الطابورِ للحصولِ على الماءِ.

تبدو آباناشُ أحسنَ صحةً وأسعدَ حالاً الآن عما كانتْ عليهِ في السابقِ بعدْ أن تمتْ حمايةُ ماءِ النبعِ وأصبحَ أبناءُ المنطقةِ يعرفونَ كيفَ يحمونَ هذا الماءَ.

وتضيفُ الفتاةُ آباياناش: "لقدْ أصبحتِ الأمورُ أحسنَ بكثيرٍ الآن، لا يستغرقُ الحصولُ على الماءِ والعودةِ إلى البيتِ أكثرَ منْ عشرِ دقائقَ، ويمكنُنا الآنَ أنْ نستخدمَ الصنابيرَ الأربعةَ وهذا يُسهِّلُ الأمرَ جداً، فنحنُ نقفُ على الرصيفِ المخصصِ لتعبئةِ الماءِ، ونفتحُ الصنبورَ، وننتظرُ حتى يمتلئَ الإناءُ".

الآنَ "الماءُ نقيٌّ ونظيفٌ، وقد لاحظنا الفارقَ بينَ ما كانتْ عليه حالُة الماء وما هي عليه الآنَ، ونحنُ نضحكُ الآنَ لأننا نتذكرُ تماماً كمْ كانتْ مياهُ النبعِ وسخةً سابقاً".

"وبما أنَّ تعبئةَ الماءِ من الصنابيرِ وإحضارهِ يستغرقَانِ وقتاً أقلَّ الآن، فبإمكاننا أنْ نساعدَ أهلَنا في أمورٍ أخرى، كأنْ نساعدَ الوالدَة في التنظيفِ وجلي الأطباقِ وقدورِ الطعامِ، وغسيلِ الملابسِ وغيرِها، كما أصبحَ لدينا الآنَ مزيدٌ منَ الوقتِ للدراسةِ، ففي السابقِ، عندما كانَ دوامُ المدرسةِ في الصباحِ وعندما كانَ أهلُنا يرسلونا لتعبئةِ الماءِ وإحضارهِ إلى البيتِ كنا نتأخرُ عن الدوامِ وتفوتُنا بعضُ الحصصِ الدراسيَّةِ".

"كم نحنُ فخورونَ الآنَ بوضعِ نبعِ الماءِ في قريتِنا لأنَّنا نعلمُ أنَّ الماءَ منه لا يُسبب لنا الأمراضَ، وكمْ يسعدُنا أنْ نهتمَّ به ونصونَهُ ونرعاهُ".

يصلُ الماءُ حالياً إلى قريةِ "ديداري" وأمثالِها من خلالِ صنابيرِ الماءِ المماثلةِ للصنبورِ الذي يظهرُ في هذهِ الصورة.

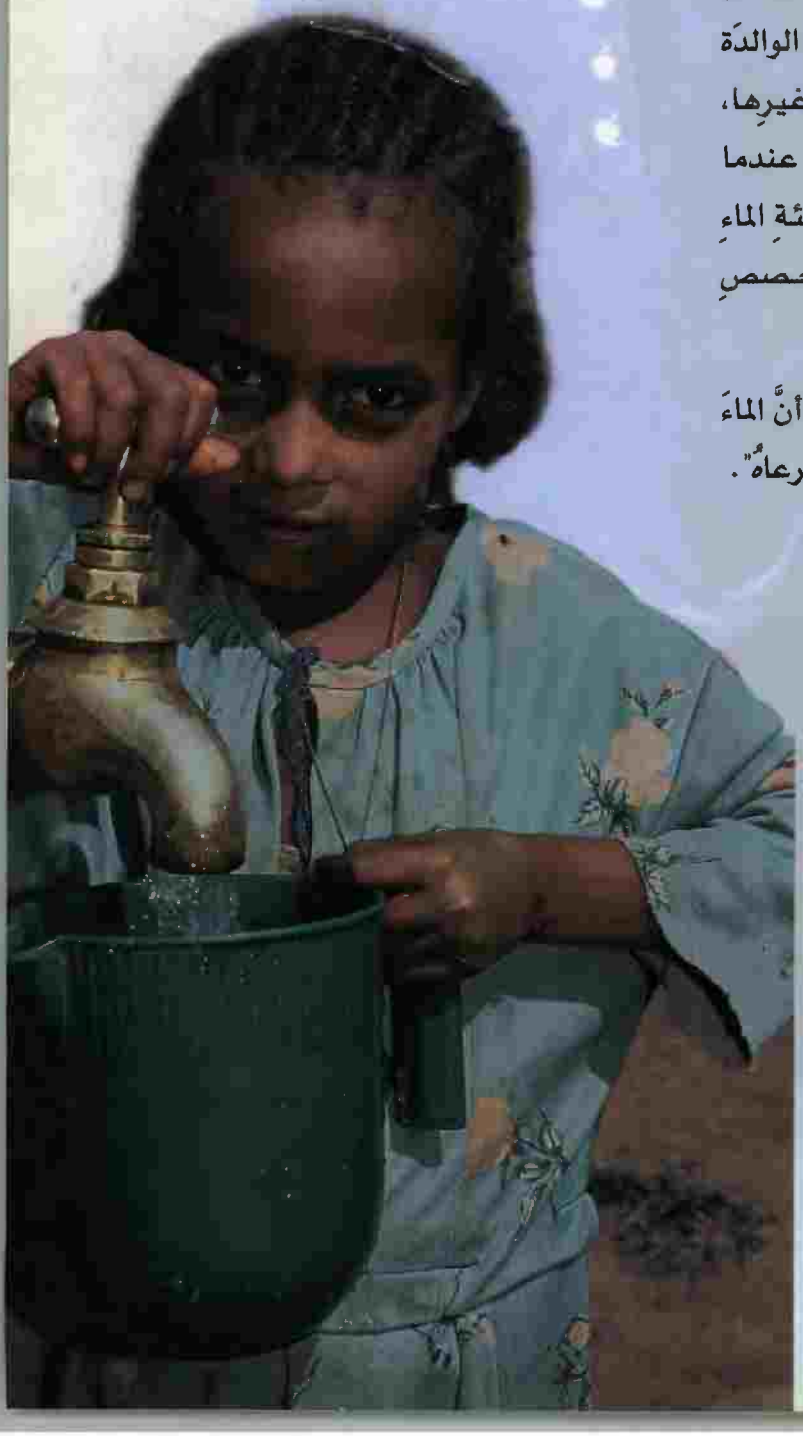

إنَّ الفتاةَ آباياناش تستمتعُ حالياً بمزيدٍ منَ الوقتِ لتساعدَ أهلَها في أعمالِ البيتِ، ولتذهبَ إلى المدرسةِ، ولتلعبَ مع صديقاتِها.

للأطفالُ الحقُّ في الحصولِ على التعليمِ الصحيّ

نوادي الأطفال: إنَّ للأطفالِ حقاً في أنْ نستمعَ إلى ما يقولونَه عنْ صحتِهم، وكيفَ يحافظونَ على لياقتِهم، ونلاحظُ أنَّ بعضَ الأطفالِ في عددٍ منَ البلدانِ الأكثرِ فقراً في العالمِ، ينتسبونَ إلى أنديةٍ خاصةٍ، حيثُ يمكنُهم أن يتعلموا هناكَ الطرقَ الصحيحةَ للمحافظةِ على الصحةِ العامةِ، فقدْ يتعلمونَ قواعدَ الطعامِ السليمِ، وكيفيةَ المحافظةِ على نظافةِ مراحيضِهم وأماكنِ اغتسالِهمْ وأماكنِ تخزينِ المياهِ لديهم، وقد تكونُ الأمراضُ التي يتعلمُ الأطفالُ مخاطرَها وأضرارَها خطرةٌ جداً؛ مما يدفعُ قادةَ مثلِ هذهِ الأنديةِ إلى التأكيدِ على فهمِ الأطفالِ هذهِ المخاطرَ من خلالِ التمثيلِ والأغاني والندواتِ وغيرِها كيْ ترسخَ هذه المعلوماتُ في أذهانِ هؤلاءِ الأطفالِ.

ثم يصبحُ بعضُ أعضاءِ هذه الأنديةِ الخيريةِ "زملاءَ معلمينَ"، أيْ أنَّهم يعلِّمونَ الأطفالَ الآخرينَ من أمثالِهم ممنْ همْ في سنِّهم ما تعلَّموهُ هم، وهذا يشجعُ الأطفالَ ويعطيهم الثقةَ بالنفسِ وتحملِ المسؤوليةِ عنْ صحتِهم الشخصيةِ وصحةِ الأطفالِ الآخرينَ في مجتمعِهم.

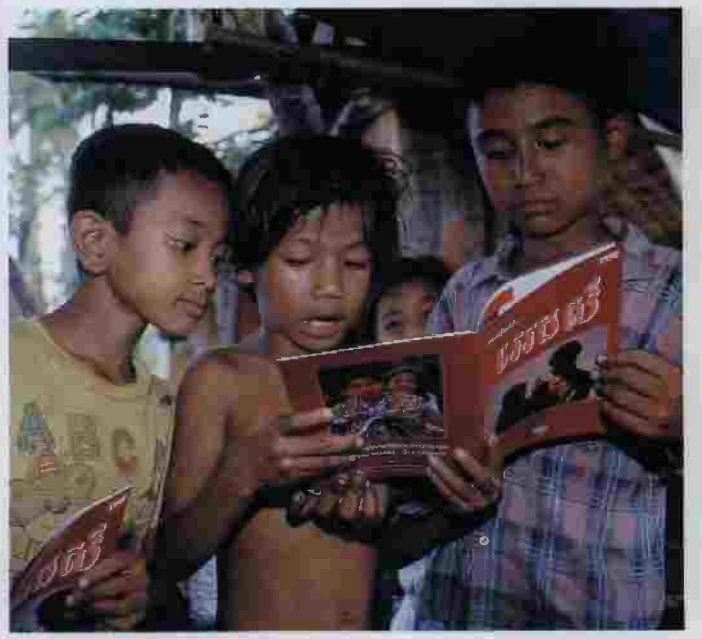

«أحبُ أنْ أعملَ معَ الأطفالِ الآخرينَ وأساعدهم؛ لأنني في هذه الحالةِ أشارك الآخرينَ أفراحَهم وهمومَهم».

«سارةُ، ١٠ سنوات من أوغندا»

في النادي الذي تذهب إليه سارة في أوغندا تعلمت كيف تحمي نفسها من الأيدز.

إنَّ الأطفالَ الفقراءَ أمثالَ هؤلاءِ الذينَ يظهرونَ في هذهِ الصورةِ من أطفالِ كومونديا لهمُ الحقُّ في أنْ يتعرفوا على الطرقِ السليمةِ للاهتمامِ بصحتِهم العامةِ.

التغيراتُ السليمةُ: إنَّ تعليمَ الأطفالِ ما يلزمُهم عن صحةِ أجسامِهم يساعدُهم على حمايتِها منَ الأمراضِ والأوبئةِ الفتاكةِ، فعلى سبيلِ المثالِ: فإنَّ مرضَ الملاريا يقتلُ ملايينَ الأطفالِ حولَ العالمِ، وتحدثُ الإصابةُ بمرضِ الملاريا عن طريقِ قرصِ البعوضِ الذي يعيشُ في المياهِ الراكدةِ، وإنَّ الأطفالَ الذينَ تعلَّموا عن سببِ الإصابةِ بالملاريا سيشجِّعونَ مجتمعَهم على التخلصِ منِ المياهِ الراكدةِ، كما أنهمْ سيتجنبونَ اللعبَ بجانبِ أماكنِ تجمُّعِ المياهِ الراكدةِ التي قد تكونُ بيئةً خصبةً للبعوضِ الذي يتسببُ في مرضِ الملاريا.

الأطفالُ هم على خطرٍ: إنَّ الأطفالَ الذينَ يعانونَ منْ ظروفٍ صعبةٍ في حياتِهم، كالأطفالِ المشردينَ الذينَ يعيشونَ في الشوارعِ والطرقاتِ، وأطفالِ المخيماتِ، غالباً ما يكونونَ عرضةً أكثرُ من غيرهمْ للإصابةِ بالأمراضِ والمشكلاتِ الصحيةِ. فالطفلُ "تامر" مثلاً - وهو من منغوليا - هو طفلٌ مشردٌ ليسَ له بيتٌ يؤويه، وهوَ يعيشُ في منطقةٍ مزدحمةٍ في المدينةِ، ويعاني كثيرٌ من رفاقِه وأصدقائه من داءِ السلِّ، أو الدرن الرئويِّ؛ وهو مرضٌ خطيرٌ جداً قد يودي بالحياةِ. وقد انتسبَ الطفلُ "تامرٌ" إلى نادٍ خيريٍّ تعلَّم فيه كيفَ يتجنبُ الأمراضَ الوبائيةَ الفتاكةَ كداءِ السلِّ.

وينتشرُ فيروسُ نقصِ المناعةِ المكتسبةِ وهو الفيروسُ الذي يتسببُ في الإصابةِ بمرضِ الإيدزِ، ينتشرُ بسرعةٍ كبيرةٍ في البلدانِ الفقيرةِ، وخاصةً بينَ فئةِ الشبابِ، وإنَّ للأطفالِ الحقُّ في أنْ يتعلموا كيفَ يمكنُهم تجنبَ مثلَ هذه الفيروساتِ الخطيرةِ، ويمكنكَ قراءةُ المزيدِ عن الأطفالِ الذينَ يعانونَ من الإصابةِ بمرضِ الإيدزِ في هذا الكتابِ.

لقد تعلمتْ هؤلاءِ الفتياتُ أنَّ غسلَ اليدينِ بشكلٍ جيدٍ يحولُ - بعونِ اللهِ - دونَ الإصابةِ بكثيرٍ منَ الأمراضِ المعديةِ.

هل تعلمُ؟

هل تعلمُ أنَّ مرضَ الملاريا يقتلُ ٣٠٠٠ ثلاثةَ آلافِ طفلٍ في إفريقيةَ كلَّ يومٍ؟

حكاية «آنا كاتالينا»

شعرتُ آنا كاتالينا، وهي طفلةٌ عمرها اثنتا عشرةَ سنة بأنَّ رأسها يكادُ أن ينفجرَ! وعندما دفعتْ بابَ المخبزِ الحارِّ جداً لتفتَحه شعرتْ بلفحةِ الهواءِ البارد في المساءِ كادتْ معَها أن تقعَ على الأرضِ، واحتاجتْ عدةَ ثوانٍ لتلتقطَ أنفاسَها، وربطتْ لفحتَها المانيَّةَ الزاهيةَ الألوانِ على رأسِها ملتفَّةً بها وبدأتْ تمشي بسرعةٍ في الشوارعِ الترابيةِ نحوَ بيتِها.

لم تُمانعْ آنا كاتالينا من العملِ في المخبزِ، بلْ على العكس منْ ذلكَ، لقد أحبَّت العملَ فيه، فقدْ أتاحَ لها العملُ هنا فرصةَ الابتعادِ عن بيتِ والدَيها المزدحمِ، والأهمُّ منْ كلِّ هذا أنَّ العملَ ساعدَها في الحصولِ على أجورِها التي كانتْ تدفعُ منها رسومَ الدراسةِ المسائيةِ.

إلا أنَّ وجهَها تمعَّرَ وعلاهُ الحزنُ والكآبةُ عندما تذكرتْ أنَّ اليومَ كانَ يومَ العطلةِ المدرسيةِ. ومنْ جهةٍ أخرى شعرتْ آنا كاتالينا بالسعادةِ والفرحةِ والسرورِ فليسَ لديها عملٌ في اليومينِ التاليين بسببِ العطلةِ الأسبوعيةِ، وكانَ عليها أنْ تذهبَ إلى المدرسةِ يومَ السبتِ، ثمَ تذهبَ إلى نادي البناتِ الخيريِّ يومَ الأحدِ، كانتْ آنا كاتالينا تستمتعُ بمحادثةِ رفيقاتِها وصديقاتِها في النادي اللواتي يعملنَ مثلَها في مدينةِ غواتيمالا في أمريكا الوسطى.

لقد أدخلَ هذا النادي الخيريُّ تغييراً حقيقياً على حياة آنا كاتالينا، فقد تعلمتْ في السنوات القليلةِ الماضيةِ القراءةَ والكتابةَ وكيفَ تصنعُ الصناعاتِ اليدويةِ التقليديةِ المايانية لتبيعَها بعد ذلك، وقدْ ناقشتِ الفتياتُ في النادي في الأسبوعِ الماضي كيفَ تحافظنَ على صحتِهنَّ، وقد تعلمتْ كثيراً منَ الأمورِ المفيدةِ عنِ الاهتمامِ بالصحةِ الشخصيةِ، وكانَ لديها مليونُ سؤالٍ وسؤالٍ للفتاةِ التي قدَّمتْ نفسَها على أنها "مدافعةٌ عن الصحةِ".

عائلةُ آنا كاتالينا من سكانِ مايان الأصليين، وإنَّ هؤلاء السكانِ لا يجدونَ، أو لا يتحملونَ في كثيرٍ منَ الأحيانِ الرعايةَ الصحيةَ الجيدةَ؛ لذا فإنَّ التعليمَ أمرٌ مهمٌ بالنسبةِ لَهُمْ.

تدعمُ منظمةُ (أنقذوا الأطفال) النادي الذي تنتسبُ إليه آنا كاتالينا، وتتعلمُ الفتياتُ فيه كيفَ يقينَ أنفسَهن منَ الإصابةِ بالأمراضِ.

تعملُ آنا كاتالينا إحدى عشرةَ ساعةً يومياً في معملِ رقائقِ الخبزِ الذي تملكُه عمَّتها، هي تقولُ: "ما كنتُ أفكرُ يوماً أنني سأتعلمُ شيئاً عنْ حقوقي!".

ها هيَ والدةُ آنا كاتالينا تحييها على بابِ البيتِ وتضمُّها إلى صدرها، وكانتِ الأمُ شاحبةَ اللونِ بعد عملِها في دكانِ الأحذيةِ الذي تملكُه العائلةُ، وكانَ منَ المحزنِ والمعيبِ أنه كانَ يجبُ على الأمِّ أن تعملَ هذا العملَ المرهقَ، إلا أنَّ آنا كاتالينا كانتْ سعيدةً لأنها لم تعدْ بحاجةٍ إلى أن تطلبَ منْ أمِّها مصروفَها الذي تحتاجُه لحياتِها الشخصيةِ. لقد اضطرَّ والدُ آنا أن يبيعَ جزءاً منَ الأرضِ التيَ يملكُها ليحصلَ على النقودِ اللازمةِ لإجراءِ عمليةٍ جراحيةٍ لمعدةِ والدةِ آنا كاتالينا. وقدْ كانتِ الرعايةُ الصحيةُ باهظةَ التكاليفِ بالنسبةِ للعوائلِ الفقيرةِ كعائلتِها، علماً بأنَّ العمليةَ لم تكنْ ناجحةً تماماً، فالأمُّ لا تزالُ تعاني منْ آلامٍ في معدتِها حتى الآن.

ولربما تستطيعُ الفتاةُ آنا كاتالينا أن تحصلَ على إجاباتٍ شافيةٍ عنْ كلِّ تساؤلاتِها الصحيةِ لتحاولَ أنْ تجدَ حلولاً لكافةِ أمورِها الصحيةِ مرةً واحدةً.

للأطفالُ الحقُّ في وقايةِ أنفسِهم منْ أمراضِ الإيدز (نقص المناعة المكتسب)

مرضُ الإيدزِ مرضٌ فتّاكٌ وقاتل. يهاجمُ فيروسُ نقص المناعةِ المكتسب (الإيدز) جسمَ الإنسانِ ويشلُّ قدرتَه على مقاومةِ أيِّ مرضٍ من الأمراضِ، وإنَّ مرضَ نقصِ المناعةِ المكتسب (الإيدز)، الذي يتسبب في الإصابة بمرض الإيدز، ينتقل عندما يختلطُ الدمُ، أو أيُّ سائلٍ آخرَ منْ جسمِ شخصٍ مصابٍ بهذا المرضِ مع دمِ شخصٍ آخرَ سليم. ويرتبطُ كلٌّ منَ الفقرِ والإيدزِ بعلاقةٍ حميمة، ففي الأجزاءِ الفقيرةِ من العالم حيثُ لا يستطيعُ الناسُ تحملَ نفقاتِ الدواءِ والرعايةِ الصحيةِ المناسبةِ ينتشرُ فيروسُ نقصِ المناعةِ المكتسب بسرعةٍ جنونية. وإنَّ مرضَ الإيدزِ يؤثرُ على ملايينِ الأطفالِ، وقدْ يكونُ أحدُ الوالدينِ أو كلاهما ذهبا ضحيةَ مرضِ الإيدزِ، أو أنَّ الأطفالَ أنفسَهم أصيبوا بفيروسِ نقصِ المناعةِ المكتسب، أو ولدوا مصابينَ به وراثةً منْ أحدِ الأبوينِ المصابِ بالمرضِ.

الحاجةُ إلى الحماية. يحتاجُ الأطفالُ الذينَ توفيَ عنهم آباؤُهم أو أمهاتُهم بسببِ الإصابةِ بمرضِ الإيدزِ إلى كثيرٍ من المساعدةِ، فهمْ غالباً فقراءُ جداً وليسَ لديهمْ منْ يعتني بهمْ ويرعى شؤونَهم، بل إنَّ بعضَ هؤلاءِ الأطفالِ أنفسهم يعيلونَ أطفالاً أصغرَ منهمْ منْ إخوانِهم وأخواتِهم ويهتمونَ برعايتِهم ويعتنون بهم، كما يجبُ عليهم أيضاً أن يتعاملوا معَ التمييزِ الواقعِ عليهمْ منْ قبلِ الناسِ الآخرينَ في المجتمعِ، ممنْ يزدرونَهم وينظرونَ إليهم باحتقارٍ على أنهمْ "أناسٌ مختلفونَ عنهمْ" ولا يستحقونَ الشفقةَ، ويحاولونَ عزلَهم عنِ المجتمعِ في وقتٍ همْ في أشدِّ الأحوالِ حاجةً للعونِ والمساعدةِ من الجميع.

وتعملُ منظمةُ (أنقذوا الأطفال) مع جماعاتٍ تقدِّمُ خدماتٍ صحيةٍ في عياداتٍ متنقلةٍ للأطفالِ الذينَ يعاني آباؤُهم أو أمهاتُهم من المرضِ، أو أنهم ماتُوا وخلَّفوا أولاداً أيتاماً وراءَهم. وتدرِّبُ جماعاتٌ أخرى المتطوعينَ الذين يتنقلون بينَ القرى المختلفةِ ويقدموا معلوماتٍ مفيدةٍ عن فيروسِ نقصِ المناعةِ المكتسب وعنِ مرضِ الإيدزِ ويساعدونَ الناسَ للتغلبِ والقضاءِ على التمييزِ الواقعِ ضدَّ المصابينَ بهذهِ الأمراضِ الفتاكة.

«يجبُ أنْ يُعطى الأطفالُ مزيداً منَ المعلوماتِ والبياناتِ سواءٌ أكانَ ذلكَ في البيتِ أو في المدرسة».

الفتى جيلان، من أوغندا.

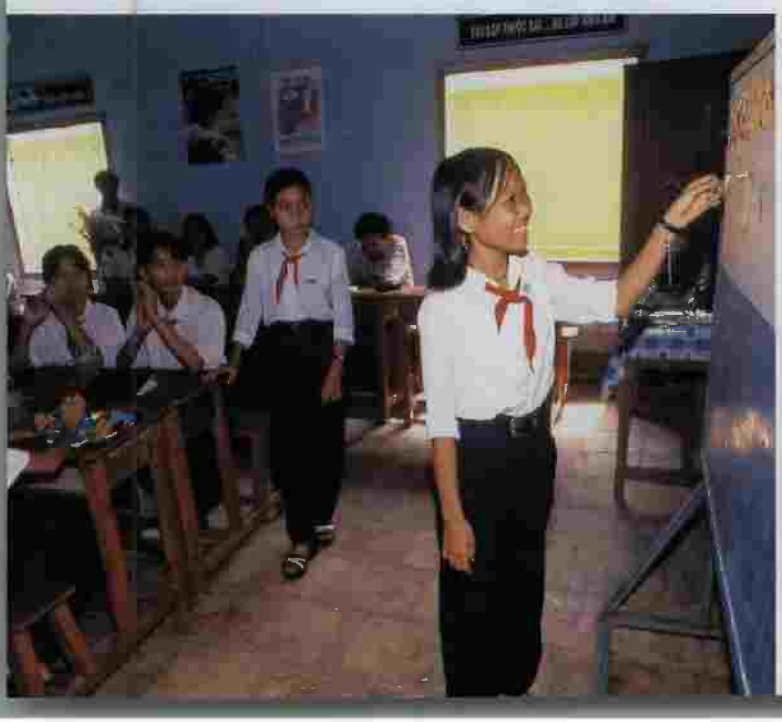

يُعلِّم الأطفالُ الذين تمَّ تدريبُهم ليصبحوا "زملاءَ معلمين" في هذهِ المدرسةِ في فيتنامَ، يعلمونَ زملاءَهم الأطفالَ عن فيروسِ نقصِ المناعةِ المكتسبِ وعنِ مرضِ الإيدز.

هل تعلمُ؟

هل تعلمُ أنَّ ٨٥٠٠ طفلٍ يصابونَ بفيروسِ نقصِ المناعةِ المكتسبِ يومياً؟

يمثلُ هؤلاءِ الأطفالُ تمثيليةً يعلِّمونَ فيها الأطفالَ الآخرينَ كيفَ يتجنبونَ الإصابةَ بمرضِ الإيدزِ.

لقدْ عاشتِ الطفلةُ حفيظةُ وأخوها ثلاثةَ أشهرٍ بمفردِهما بعدَ أنْ أصبحا يتيمينِ بسببِ الإصابةِ بمرضِ الإيدزِ، وهما يعيشانِ الآن مع جديهِما.

الحاجةُ إلى المعلومات. لا يوجدُ حتى الآن علاجٌ يشفي من مرضِ الإيدز، لذا فإنَّ الحيلولةَ دونَ الإصابةِ بهذا المرضِ الفتّاكِ أمرٌ مُهمٌّ جداً، وللأطفالِ حقٌّ بأنْ يتعلَّموا كيفَ يمكنُهم أنْ يتجنَّبوا مثلَ هذا المرضِ القاتلِ والفيروسِ الذي يسبِّبُه، وهم بحاجةٍ إلى المعلوماتِ التي يجبُ عرضُها بطريقةٍ يمكنُهم أن يفهموها، وقد اكتشفَ العاملون في حقلِ الوقايةِ منْ مرضِ الإيدزِ أنَّ الأطفالَ أنفسَهم همْ أفضلُ منْ يشرحُ لزملائِهم مخاطرُ فيروسِ نقصِ المناعةِ المكتسبِ والإصابةِ بمرضِ الإيدزِ، ونجدُ أنَّ هناك كثيراً من المشروعاتِ حولَ العالمِ تقدمُ معلوماتٍ عن هذهِ الأمراضِ، وهذا أهمُّ ما يجبُ أن يتوافرَ حالياً لمقاومةِ هذه الأمراضِ الفتاكةِ.

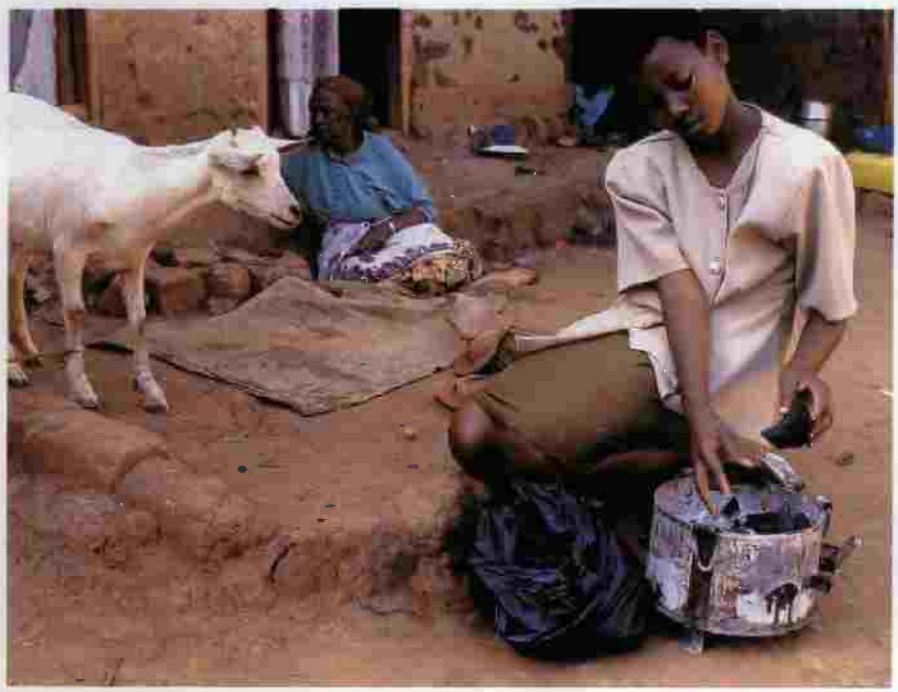

حكاية «غيلانَ وبرنارد»

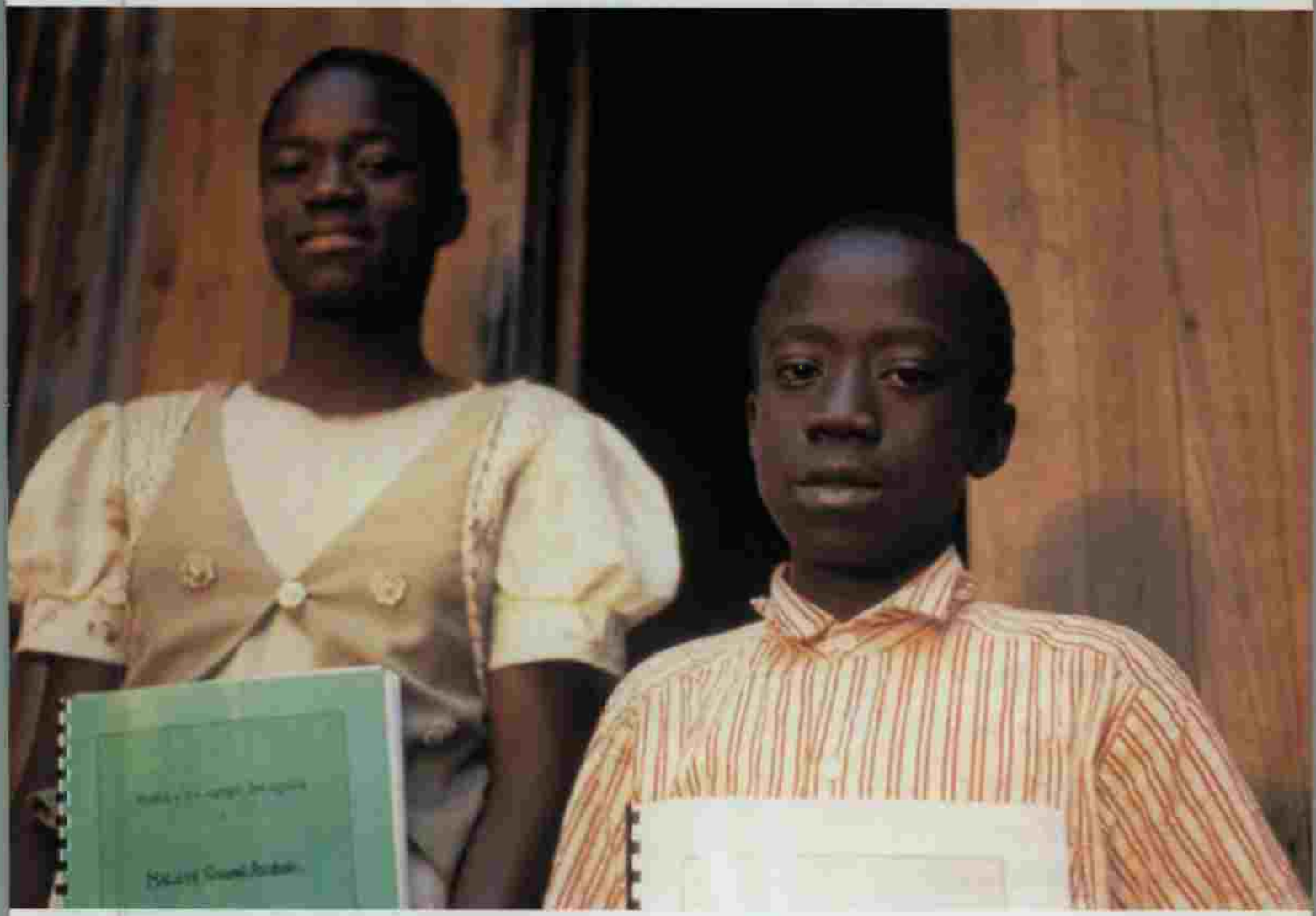

غيلانُ فتاةٌ في الرابعةَ عشرةَ منْ عمرِها، وأخوها برناردُ أصغرُ منها وعمرُه أحدَ عشرَ عاماً يسكنانِ في قريةِ آروا في شمالِ غربِ أوغندا، وتعيشُ هذه الفتاةُ وأخوها مع خالتِهما وعائلتِها، وذلكَ لأنَّ أمهما التي تعاني من فيروسِ نقصِ المناعةِ المكتسبِ في المستشفى، وقد توفيَ والدُهما مصاباً بمرضِ الإيدزِ عندما كان الطفلانِ صغيرينِ. يقولُ برناردُ:

"كانتْ صحةُ والدتِنا متأرجحةً على الدوامِ، فكانتْ تشعرُ بتحسنٍ أحياناً ، ثم تتكسُ فتمرضَ أحياناً أُخرَى، وهي مريضةٌ جداً حالياً، وعندما نذهبُ لزيارتِها نشعرُ بخوفٍ شديدٍ، لأنها تمكثُ في المستشفى وقتاً أطولَ من المعتادِ، ويبدو أن مرضَها يشتدُّ ويزدادُ كلَّ يومٍ.

يحملُ الطفلانِ، غيلان وبرنارد كتبَهما في أيديهما، وهيَ كتبٌ تساعدهُما في قراءةِ بعضِ القصصِ المسليةِ والأفكارِ المهمةِ لأمهما المريضةِ.

ومعَ أنَّ أمَّهما تعاني من مرضٍ شديد، إلا أنَّها وجدتْ طريقةً تساعدُ فيها طفليْها على تفهُّمِ حالتِها المرضيَّة، وفي الوقتِ ذاته فقد بيَّنَتْ لهما كيفَ يمكنُهما الاحتفاظَ بذكرياتِهما عنها، فقدْ أعدتْ لكلٍّ منهما "دفترَ ذكرياتٍ" خاصٍّ به يشتملُ على صورٍ، ووضعتْ في هذا الدفترِ صوراً تبينُ ذكرياتِها مع طفليْها عندَما كانَا صغيرينِ والأوقاتَ الجميلةَ التي قضتْها معهما، وقد كتبتْ الأمُّ في هذا الدفترِ أفكارَها وأعطتْ نصائحَها لولديْها فيما يتعلقُ بحياتِهما ومستقبلِهما وأعربتْ عن آمالِها فيما يتعلقُ بصحتِهما وسعادتِهما في المستقبلِ.

وقدْ نشأتْ فكرةُ إنشاءِ "دفترِ ذكرياتٍ" للأمهاتِ اللواتي يعانينَ منْ مرضِ الإيدزِ والاحتفاظِ بها لدى أولادهنَّ في أوغندا، وتطورتْ بدعمٍ من مجموعةٍ منْ أفرادِ منظمةِ (أنقذوا الأطفال)، وقد ساعدتْ فكرةُ هذا الكتابِ كلاً منَ الطفلينِ المذكورينِ غيلان وبرنارد كثيراً في التعرفِ على تاريخِ حياتِهما، كما يقولُ برنارد.

"إنني أحبُّ "دفترَ الذكرياتِ" لأنَّ أمي قدْ روتْ لنا فيه كثيراً من الذكرياتِ عن قبيلتِنا وتاريخِنا وذكرياتِنا السابقةِ بحيثُ تعرَّفْنا على أمورٍ لم نكنْ نعرفها في السابقِ كتاريخِ أسرتِنا مثلاً".

وقدْ ساعدتْ هذهِ الأمُّ المصابةُ بفيروسِ نقصِ المناعةِ المكتسبِ منْ خلالِ "دفترِ الذكرياتِ"، ساعدتْ ولديْها في التعرفِ على هذا الفيروس ومرضَ الإيدز الخطيرين الفتاكين، كما تقول الفتاة غيلان.

"إنني أكثرُ استعداداً نسبياً بوجودِ "دفترِ الذكرياتِ"، وإنني أعرفُ ماذا سيحدثُ عندما تموتُ أمي"، ويوافقُها أخوها الصغيرُ برنارد قائلاً: "إنني لم أكنْ لأعرفَ شيئاً عن مرضِ الإيدزِ القاتلِ لولا أنني أقرأ "دفترَ الذكرياتِ" الذي أعدَّته أمي لنا".

تساعدُ مجموعاتُ الدعمِ والمساندةِ في أوغندا الأطفالَ الذينَ يعيشون مع مرضى الإيدز مثلَ غيلان وبرنارد. وأما الطفلُ مايكل الذي أصيبتْ أمُّه بفيروسِ نقصِ المناعةِ المكتسبِ فهو يتعلمُ مهنةُ الخياطةَ ليتمكنَ منَ الحصولِ على دخلٍ مناسبٍ يمكّنُه من الاستمرارِ في حياتِه.

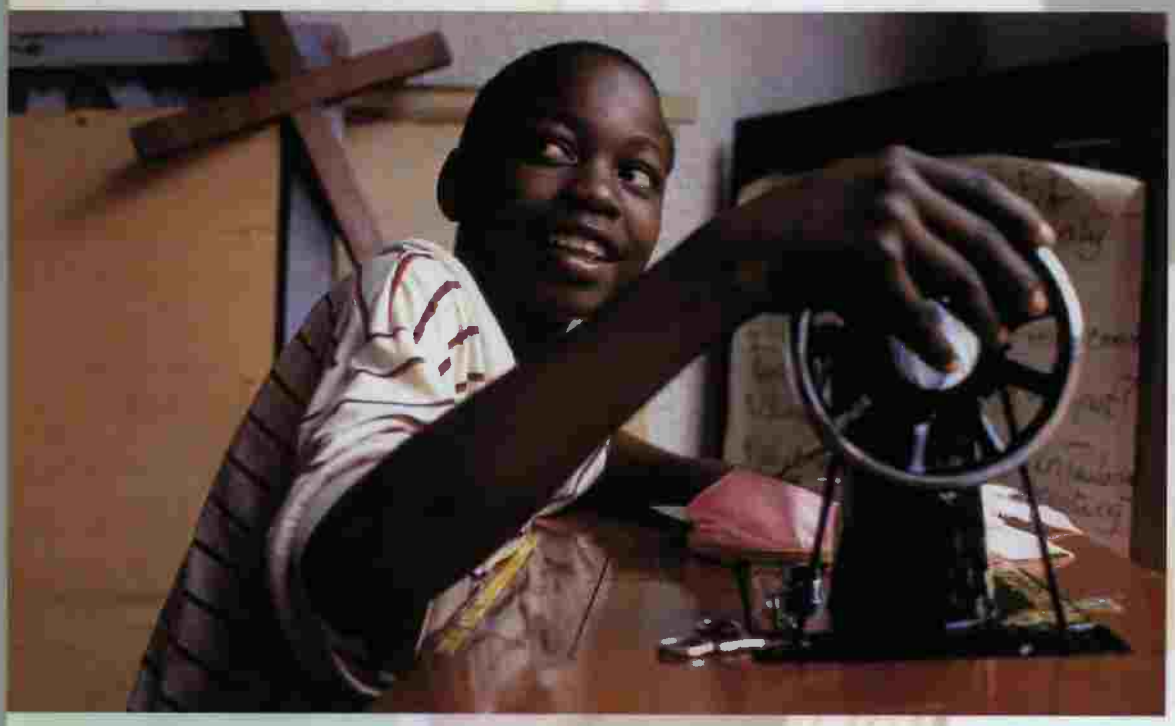

قائمة بأهم المصطلحات المستخدمة في هذا الكتاب

المصطلح	المعنى	English
الاستغلال	هو الاستفادة غير المشروعة أو العادلة من جهود شخص ما، فعلى سبيل المثال، إذا أعطى ربُّ عملٍ ما أجوراً أقل من الأجور العادلة للأطفال وشغلَّهم ساعات طويلة، يكون هذا استغلالاً لهم.	Exploitation
أطفال الشوارع	هم الأطفال المشردون الذين لا مأوى لهم فهم يعيشون في الشوارع والطرقات في المدن الكبرى بدلاً من أن يعيشوا في البيوت مع أسرهم.	Street children
الأمراض المعدية	هي الأمراض التي تنتقل بالعدوى من شخص مصابٍ بالمرض إلى آخر سليم إما عن طريق الهواء أو الماء أو غيرهما.	Infectious diseases
الأمم المتحدة	هي منظمة دولية يشارك فيها كثير من دول العالم، وأنشئت عام ١٩٤٥ لدعم التعاون والسلام العالمي.	United Nations
أنبوب ماء	هو أنبوب للماء في مكان عام، عليه صنبور يحصل من خلاله الناس على الماء العذب الصالح للشرب.	Standpipe
الإيدز	مرض نقص المناعة المكتسب يتسبب به فيروسٌ يهاجم الأجسام المضادة في نظام المناعة ويشل قدرتها على مقاومة أي مرض من الأمراض.	AIDS
الباعة المتجولون	هم الباعة الذين يتجولون في الشوارع والطرقات العامة لبيع بعض السلع وذلك بدلاً من البيع في المحلات والدكاكين.	Street traders
البلدان النامية	هي البلدان التي توجد فيها صناعات محدودة والسواد الأعظم من سكانها فقراء.	Developing countries
تأسيس	هو أن يؤسَّس فردٌ ما أو مجموعة من الأفراد مؤسسة ما.	Found
التجنيد	هو إقناع شخص ما بالانضمام إلى منظمة ما.	Recruit
التصدير	هو بيع المنتجات والبضائع إلى البلدان الأخرى.	Export
تعزيز الصحة العامة	هو عملية تقديم المياه النظيفة الصالحة للشرب لأبناء المجتمع، والتخلص من النفايات بشكل آمن، ومساعدة الناس عامة في الحفاظ على الصحة العامة والإسهام في محاولة الحد من انتشار الأمراض المعدية.	Sanitation
التعويض	هو المال الذي يعطى مقابل ضرر وقع على شخص أو آلة أو مكان أو غيره.	Compensation
تمييز	هو المعاملة غير العادلة لفردٍ ما بسبب عرقه البشري، أو بسبب انتمائه الديني، أو بسبب جنسه، كأن يكون ذكراً أو أنثى.	Discrimination
التمييز العنصري	هو النظرة السلبية إلى فرد ما بسبب مظهره، أو عرقه، أو دينه بدلاً من النظر إليه على مستوى الحقيقة والواقع.	Prejudice
الجالية	هي مجموعة من الناس الذين يسكنون في منطقة واحدة.	Community
حقوق الأطفال	هي الحقوق التي يجب أن يتمتع بها كل فرد من أبناء المجتمع دون	Children rights

	الثامنة عشرة من عمره، بما في ذلك الحق في الحياة، والحق في الغذاء، والملبس، والمسكن الذي يمكن أن يعيش فيه، وحق التعليم والصحة والحماية من الأخطار.	
خدمة الصحة الوطنية	هي منظمة تقدم الرعاية الصحية المجانية للناس في المملكة المتحدة.	NHS = National Health Service
داعم الرعاية الصحية	هو الشخص أو الجهة التي تدعم تعليم الناس الطرق التي تمكنهم من الحياة أصحاء ووقاية أنفسهم من الأمراض.	Health promoter
ذات الرئة	هو مرض (التهاب) يصيب الرئتين ويصبح معه التنفس صعباً جداً.	Pneumonia
راكدة	هي كلمة تُستَخْدَم لوصف حالة المياه الراكدة التي لا تجري ولا تتحرك وقد تجمعت في مكان ما فأصبحت وسخة.	Stagnant
الرعاية الصحية	هي الخدمات التي تقدم العلاج اللازم للمرضى المحتاجين وتدعم طرق التعريف بالحياة الصحية السليمة.	Healthcare
الزملاء المعلمون	هم الأطفال الذين يعلمون زملاءهم الآخرين في محيطهم ما تعلموه.	Peer educators
السكان الأصليون	هم سكان منطقة معينة، ولدوا فيها، وعاشوا فيها.	Indigenous
سليم	هو الشخص المعافى والسالم من العاهات الجسدية والذهنية.	Non-disabled
طفيلي	هو كائن حي كالحشرات أو النباتات مثلاً يعتمد في حياته على كائن آخر يمتص منه غذاءه.	Parasite
عدَّاد الماء	هو آلة تُستَخدَم لقياس كمية المياه التي يستهلكها الناس في بيوتهم أو مصانعهم ومعاملهم.	Water meter
عمل الأطفال	هو العمل الذي يمارسه الأطفال للحصول على لقمة العيش غير المشاركة في الأعمال المنزلية.	Child labor
الغذاء المتوازن	خليطٌ من البروتينات والأغذية المعقولة تشتمل على الخضروات والفواكه الطازجة، والتي تساعد في المحافظة على صحة جيدة.	Balanced diet
غير قانوني	هو الأمر المخالف للقوانين والأنظمة المرعية في بلدٍ ما أو مكان ما.	Illegal
الفقر	هو انعدام وجود النقود لدى الفرد والذي ينتج عنه تدنٍ شديدٌ في مستوى المعيشة للأفراد.	Poverty
القحط والجفاف	هو مرور فترة زمنية طويلة على بلد أو مكانٍ ما دون هطول أية أمطار على الإطلاق، أو هطول نسبة قليلة جداً لا تكفي لاحتياجات السكان والنباتات والحيوانات.	Drought
اللاجئون	هم الأفراد الذين يغادرون منازلهم وبيوتهم لأنهم لم يعودوا يشعرون بالأمن والسلامة فيها.	Refugees
المادة	هي فقرة من وثيقة قانونية كالميثاق مثلاً.	Article
متطوعون	هم الأشخاص الذين يعملون طواعية دون الحصول على رواتب لأنهم يعتقدون أن ما يفعلونه هو أمر هام جداً في سبيل الآخرين (أو في سبيل الله).	Volunteers

المجاعة	هي الفترة التي تقل فيها الموارد الغذائية إلى حد كبير بحيث لا يجد الناس كفايتهم ن الطعام وذلك لقلة المحاصيل الزراعية أو لانعدام القدرة على شراء الطعام. وقد يموت الناس بسبب المجاعة.	Famine
مجموعة عرقية	هي المجموعة التي تشترك في العرق البشري ذاته، أو اللغة ذاتها.	Ethnic group
مخيم اللاجئين	هو المكان الذي يتوجب على الأفراد الذين يُجبَرون على ترك منازلهم وبيوتهم أن يعيشوا فيه لفترة من الزمن، وذلك حتى تصبح الأحوال آمنةً ويمكنهم العودة إلى منازلهم.	Refugee camp
المخيم المؤقت	هو مخيم يقام بشكل مؤقت للناس المتضررين بسبب الحرب أو الكوارث الأخرى إلى أن يصبح الوضع آمناً لهم ليخرجوا منه ويغادروه ليعودوا إلى المكان الذي كانوا يعيشون فيه قبل نزوحهم.	Temporary camp
مرض شلل الأطفال	هو مرض معدٍ يسببه فيروسٌ خطير. ويصيب فيروس شلل الأطفال الحبل الشوكي وعضلات الجسم ويمكن أن يؤدي إلى شلل في الأطراف السفلية.	Polio
مرض نقص المناعة المكتسبة	فيروس نقص المناعة البشرية، وهو الفيروس الذي يؤدي إلى الإصابة بمرض نقص المناعة المكتسب.	HIV
المساعدة الغذائية	هي المساعدات الغذائية التي تُقدَّم في حالات الطوارئ من الأغذية الأساسية الضرورية التي تعطى للناس في حال الحرب أو الكوارث.	Food aid
المشاريع	هي الخطط أو المخططات التي توضع لتحسين حياة الأفراد المحليين.	Projects
المعالجة	تُستَخدَم هذه الكلمة لوصف المياه التي تمَّت معالجتها لتنظيفها وتنقيتها من الشوائب والأوساخ التي كانت عالقةً بها.	Treated
معوق	هي حالة الفرد التي يكون فيها جزء من جسمه لا يعمل بالشكل المفترض أن يعمل به، ويولد بعض الأطفال معوقين، أو قد تنتج الإعاقة عن حادثٍ ما. ويمكن أن تكون الإعاقات عضوية جسدية، أو ذهنية عقلية.	Disabled
الملاريا	هو مرض مُعْدٍ ينتشر بواسطة البعوض (الناموس).	Malaria
ممثل	هو الشخص الذي يتم اختياره من قبل مجموعة ما أو مؤسسة أو منظمة أو حكومة أو غيرها ليتكلم نيابة عنها.	Representative
مواد غذائية	هي المواد التي توجد في الطعام وتوفر التغذية اللازمة للجسم.	Nutrients
نزاع	هو الخلاف الشديد بين جماعتين أو أكثر من أبناء البشر حيث يمكن أن يؤدي إلى قتالٍ بينهما.	Conflict
نقص التغذية	هي حالة مرضية يمكن أن يتعرض لها الإنسان إذا لم يتناول الغذاء الكافي أو الوجبات المتوازنة.	Malnutrition
وكالات المساعدة	هي منظمات تساعد في جلب الغذاء، وتأمين المأوى لمساعدة المحتاجين في	Aid agencies